الإمام الحسن العسكري (ع).. نفحة من نفحات الرسالة الاسلامية

أطلق على الامامين علي بن محمد والحسن بن علي عليهم السلام (العسكريان) لان المحلة التي كان يسكنها هذان الامامان -في سامراء- كانت تسمى عسكر.

نشأ الامام أبومحمد(ع) في بيت الهداية ومركز الامامة الكبرى، ذلك البيت الرفيع الذي اذهب الله عن أهله الرجس وطهرهم تطهيرا.

وقد وصف الشبراوي هذا البيت الذي ترعرع فيه هذا الامام العظيم قائلا: «فلله درَ هذا البيت الشريف، والنسب الخضم المنيف، وناهيك به من فخار، وحسبك فيه من علوَ مقدار، فهم جميعا في كرم الارومة وطيب ... كأسنان المشط متعادلون، ولسهام المجد مقتسمون، فياله من بيت عالي الرتبة سامي المحلة، فلقد طاول السماء عُلا ونُبلا وسما على الفرقدين منزلة ومحلا ... وكم اجتهد قوم في خفض منارهم، والله يرفعه وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم والله يجمعه، وكم ضيَعوا من حقوقهم ما لايهمله الله ولا يضيعه.

صحب أباه ثلاثا وعشرين سنة وتلقَى خلالها ميراث الامامة والنبوة فكان كآبائه الكرام علما وعملا

وقيادة وجهادا وإصلاحا لامة جده محمد(ص).

وقد ظهر امر امامته في عصر ابيه الهادي(ع) وتأكد لدى الخاصة من اصحاب الامام الهادي والعامة من المسلمين انه الامام المفترض الطاعة بعد ابيه عليهما السلام.

تولى مهامَ الامامة بعد أبيه واستمرت إمامته نحو من ست سنوات، مارس فيها مسؤولياته الكبرى في أحرج الظروف وأصعب الايام على اهل بيت الرسالة بعد أن عرف الحكام العباسيون - وهم احرص من غيرهم على استمرار حكمهم - أن المهدي من اهل بيت رسول (ص) ومن ولد علي ومن ولد الحسين (عليهم السلام) فكانوا

يترصدون أمره وينتظرون أيامه كغيرهم، لا ليسلَموا له مقالد الحكم بل ليقضوا على آخر أمل للمستضعفين.

لقد كان الامام العسكري(ع) استاذ العلماء وقدوة العابدين وزعيم المعارضة السياسية والعقائدية في عصره، وكان يشار إليه بالبنان وتهفو إليه النفوس بالحب والولاء، كما كانت تهفو الى ابيه وجده اللذين عُرف كل منهما بابن الرضا(ع) كل هذا رغم معاداة السلطة لاهل البيت عليهم السلام وملاحقتها لهم ولشيعتهم.

لقد كان الامام ابو محمد الحسن العسكري(ع) في معالي اخلاقه نفحة من نفحات الرسالة الاسلامية فقد كان على جانب عظيم من سمو الاخلاق يقابل الصديق والعدو بمكارم اخلاقه ومعالي صفاته، وكانت هذه الظاهرة من ابرز مكوناته النفسية ورثها عن آبائه وجده رسول الله(ص) الذي وسع الناس جميعا بمكارم اخلاقة.

وكان الامام حسن العسكري(ع) بالرغم من حراجة ظروفه السياسية - جادا في الدفاع عن الشريعة ومحاربة البدع وهداية المترددين والشاكين وجذبهم الى حضيرة الدين.

وعاصر الامام عليه السلام، مدة امامته القصيرة جدا كلا من الخليفة المعتز والمهتدي والمعتمد العباسي، ولاقى منهم أشد العنت والملاحقة والارهاب كما تعرض للاعتقال عدة مرات.

شخصية الإمام المؤثرة:

لقد اشترك الأئمة عليهم السلام كلهم بهذا الوصف الرائع أعني أن تأثيرهم في المقابل وقوة الجذب التي فيهم تجعل كل من جالسهم ينشد إليهم ولذلك كانت قريش تخشى مواجهة النبي صلى ا عليه وآله مواجهة حوارية ومنطقية وذلك لقوة شخصيته ورصانة منطقه وبيان حجته.

وهكذا إمامنا الحسن العسكري فكان كلامه أرق من النسيم وأفعاله ألين من سلسبيل المعين لا يمل من جالسه ولا يضجر من حاوره ولا يبتعد بالناس عن الواقع فكان معهم ولهم ولكنه فوقهم في الفضل والكمال ومن يكون أولى منه بالشموخ.

يروى أن جماعه من العباسيين من البلاط الملكي طلبوا من صالح بن وصيف مدير السجن أن يضيق الخناق على الإمام العسكري(ع) فقال ما أصنع به وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه ولكن حتى هذين الرجلين صارا من العبادة والصلاة إلى أمر عظيم فماذا أصنع به.

ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما ويحكما ما شأنكما في هذا الرجل فقالا ما نقول في رجل يصوم نهاره ويقوم ليلة كله ولا يتشاغل بغير العبادة فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه منا فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين.

فالعبادة الخالصة كانت ترقى بالإمام العسكري عليه السلام إلى حد الصفاء الروحي التام وتتفجر حينئذ طاقته الروحية التي تعمل عملها في النفوس البشرية فتهزها هزا وهكذا تنساب شخصيته العظيمة في الروح والعقل ولا يقتصر الأمر على الإنسان بل إن صفاء الروح عند الأئمة عليهم السلام وتمام قواهم الروحية والغيبية تنصاع لها حتى السباع الكاسرة فيروى أن المعتمد كانت له بركة مغلفة فيها أسود وسباع فأمر ذات مرة بإلقاء الإمام العسكري إلى تلك السباع الجائعة فرموه إليها وبعد برهة نظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه عليه السلام قائما يصلي وهي حوله فأمر بإخراجه إلى داره.

واغتيل الامام العسكري(ع) في عصر الخليفة المعتمد فدسَ له السمَ، وقضى نحبه صابرا شهيدا محتسبا، في الثامن من ربيع الاول عام 260 للهجرة، وعمره الشريف دون الثلاثين عاما، ودفن الامام العسكري عليه السلام الى جانب ابيه الامام الهادي عليه السلام في سامراء.